دور بعض الخامات البيئية في تنمية مهارات التشكيل الجمالي لذوي الاعاقة الذهنية

د. جاكلين بشرى يواقيم

مدرس بقسم الاشغال الفنية والتراث الشعبي

كلية التربية الفنية– جامعة المنيا

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/JEDU.2024.303796.2082

المجلد العاشر. العدد55 . نوفمبر 2024

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري ttps://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

مستخلص البحث:

تناول البحث موضوع دور الخامة في تنمية مهارات التفكير الابتكاري لذوي الاعاقة الذهنية، وقد قامت الباحثة بالتعرض لموضوع الخامة وسبب اختيارها لها، حيث تزخر البيئة المصرية بالعديد من الخامات وهي واحدة من أهم عناصر الإبداع الفني كمثير حسي يتسم بخواص تشكيلية وتعبيرية، فالخامة هي الوسيط المادي للتعبير والتشكيل بكافة أنواع طرق التنفيذ المتاحة لكل منها، ومن خلالها أيضا يتم تجسيد واستشعار القيم الجمالية فعملية المواءمة عند استخدام أكثر من خامة في تشكيل العمل الفني الواحد، في إطار الالتزام بأسس التجانس والانسجام بين مجموع تلك الخامات يؤدى إلى إحكام الوحدة الفنية لهذا العمل، كما أن الاستفادة من جميع الطرق التي تتبع في تنفيذ عمل فني بأشكال مبتكرة، مع استخدام بعض الخامات المساعدة لتزيد من قيمته الفنية، حيث تثير الخيال الإبداعي لذوي الاعاقة الذهنية وإدراك العلاقات بين تلك الخامات، والتي يرى في صياغتها نوعا من التشكيل الجيد الممتع.

الكلمات الرئيسية : الخامة – التفكير الابتكاري

مقدمة البحث:

تعد الخامات المختلفة محوراً للإبداع واكتساب الخبرات بطريقة عملية، وذلك عند تناولنا لمختلف الخامات البيئية والمستحدثة بوعي، عن طريق الفهم لعمليات الابتكار التي تجمع بين الموهبة والتقنية في نسيج متلاحم لا تنفصل فيه أحداهما عن الأخرى، وقد اعتمدت الدراسة علي تنفيذ أعمال فنية من خلال التجريب بالخامات وذلك لزيادة قدرة الممارس من ذوي الإعاقة الذهنية على تحقيق ابتكارات وتوليفات بين أكثر من خامة أو استخدام خامة واحدة في العمل الفني مما يحقق سمة الفرادة في الأسلوب والأداء التقني دون المساس بطبيعة الخامة، فالتجريب بالخامات هو منهج للفكر يقدم حلولاً تشكيلية بديلة جديدة ومختلفة تتضمن دلالات غير مألوفة تتسم بالحداثة والأصالة في التفكير، حيث أن إخراج الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية من الاهتمام الضيق بنفوسهم إلى رحاب الحياة الواسعة بمساعدتهم على التخطيط كي ينقلوا عالمهم الداخلي للآخرين، وهو ما يعرف بالتعبير عن الوجدان واستثمار القدرات الإبداعية لديهم بأفضل طريقة ممكنة عن طريق التعليم بوساطة الفن مما يساعد على إعداد المعاق ذهنياً ومهنياً وفنياً للقيام بعمل جمالي يحقق له بعض التوافق النفسي والاجتماعي .

مشكلة البحث :

يهتم البحث بالخامة كمثير يتمتع بخصائص تشكيلية وتعبيرية يحفز ذوي الإعاقة الذهنية من خلال عمليات التجريب والتوليف على ممارسة الفكر الإبداعي، ومن هنا

تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما إمكانية الاستفادة من التوليف بين الخامات المختلفة لاستحداث تقنيات وكمثير للإبداع الفني لذوى الاحتياجات الخاصة وبخاصة المعاقين ذهنياً ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلي ضرورة الاهتمام بالتمكين الإبداعي لذوي الاحتياجات الخاصة وتغيير الثقافة السائدة عن كيفية التعبير الفني لديهم، وذلك من خلال الاستفادة من الخامات المستخدمة، التي يمكن أن تسهم في إبداعهم لتحقيق الاتزان النفسي لهذه الفئة وتتحقق من خلالها الأهداف الآتية:

1- تشجيع المعاق ذهنياً على ممارسة التفكير الإبداعي والتعبير الفني عن انفعالاته ومشاعره واكتشافه للإمكانات التشكيلية والتعبيرية للخامات المختلفة.

2- تنمية الإدراك والإحساس الجمالي لدى المعاق ذهنياً من خلال ممارسة عمليات التجريب والتوليف للخامات البيئية.

3- تنمية الشعور بالقيمة والإنجاز للمعاق ذهنيا، والقدرة على العمل الجماعي ومشاركة الآخرين، أثناء ممارسة أساليب التعبير المرئية.

لكي تتحقق الأهداف السابقة فإن الباحثة تفترض ما يلي :

فروض البحث :

تفترض الباحثة مايلي:

1- السمات التشكيلية والتعبيرية للخامة لها دور ايجابي في تنمية التفكير الإبداعي لذوي الاعاقة الذهنية.

2- ممارسة الطفل المعاق ذهنياً لعمليات التجريب والتوليف ينمي لدية القدرة على اكتشاف الجوانب الفنية والجمالية للخامات البيئية المختلفة في بيئتة المحيطه.

3- اختيار الطفل المعاق ذهنياً للخامة والتقنية المناسبة لتعبيره البصري يؤثر تأثيراً ايجابياً علي تفاعله مع البيئة المحيطة به وتنمية الشعور لديه بالقيمة والانجاز .

أهمية البحث :

1-اكتشاف القيم التشكيلية والتعبيرية للخامات وكيفية الاستفادة منها في التعبير الفني لدي ذوي الاحتياجات الخاصة. (الاعاقة الذهنية) يجب أن تتاح له فرصة اختيار الخامات بحواسه .

2-أن الخامات الفنية ستساعد الطفل المعاق ذهنياً على استثارة حواسه نحو انتاج أعمال فنية جمالية.

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي علي فئة من المعاقين ذهنياً، حيث تمثلت في عينة عشوائية من مدرسة التربية الفكرية في (محافظة كفر الشيخ) يتراوح أعمارهم الزمنية من 9 الى 18 سنة، وعلي دور التشكيل بالخامات البيئية وتأثيرها على الإبداع لدى هذه الفئة .

منهج البحث :

. يتبع البحث المنهج الشبه تجريبي والوصفي التحليلي

الأساس الفكري للممارسات التجريبية:

يعتمد على:

- تأثير البيئة المحيطة بالطفل المعاق ذهنياً على تعبيرهم الفني، وذلك في استخدامهم للعناصر والمفردات البيئية مثل الأشجار والطيور والحيوانات وغيرها من العناصر المختلفة التي تؤثر في تشكيلهم الفني .
- التعبير الفني باستخدام أساليب التجريب والتوليف بأكثر من خامة، مما يتيح للمعاق ذهنياً إحداث خصائص تشكيلية للعناصر المختلفة ذات دلالات وتأثيرات جمالية .
- **إجراءات البحث:**

وتشتمل على الإطار النظري والإطار العملي..

وقد تم تقسيم البحث الى ثلاث محاور اساسية هم :

- **المحور الأول** : المفهوم الجمالي للخامة ودورها في العمل الفني .

- **المحور الثانى :** مفهوم القيم التشيكية والتعبيرية لخامة العمل الفني لدى المعاق ذهنياً.
- **المحور الثالث:** مفهوم الفكر التجريبي وكيفية عمل توليف وتقنيات مختلفة بالخامات البيئية.

الإطار العملي :

– نشاط فني جماعي يهدف إلى تطبيق إستراتيجية لتنظيم سلوك الاطفال المعاقين ذهنياً.

– اطار وصفي يوضح الفروق الفردية بين الأطفال وكيفية الاستفادة من الخامات المختلفة لعمل تقنيات وتوليف لانتاج عمل فني .

المحور الأول : المفهوم الجمالي للخامة ودورها في العمل الفني :

الخامة كمفهوم لغوى يعنى المادة الأولية أي أنها الخامة التي لم يجر عليها عمليات التشكيل والتشغيل بمعنى أنها المادة قبل أن تعالج "الخام ما لم يعالج[1].

ويوضح كولنجوود Kolingwood المقصود بالخامة من خلال تعريفه للمادة "هي ما يتماثل في كل من المادة الخام والشئ المنتج بعد انتهائه... وإذا وضعت المادة الخام بأنها خامة هذا يعنى إنها لم تشكل بعد في الصورة التي تحصل عليها بعد تحولها إلى شئ تم إنتاجه"[2].

وهذا يوضح أن المبدع يأخذ المادة الخام ليحولها إلى مادة جمالية، وأنها قبل أن تأخذ شكلاً معبراً لم تكن ذات قيمة جمالية، مما يؤكد علاقة ارتباط الخامة بالشكل والتعبير.

(1) مجمع اللغة العربية: **معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ـ مصطلحات الفنون**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، 1980، ص 57.

(2) روبين جورج كولنجوود: **مبادئ الفن** ، ترجمة:أحمد حمدي محمود ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، بدون تاريخ ، ص2

ويرتبط هذا بتعرف آخر مع إضافة دور المبدع لاختيار الخامة في تحقيق القيم التي يسعى إليها حيث أنه "يقصد بالمادة الخامات التي تستخدم في تجسيم العمل الفني، فلابد أن يكون العمل الفني شكلا محسوسا متضمنا القيم التعبيرية المراد تحقيقها في هذا العمل ويختار الفنان خاصة بناء على القيم التي يمكن أن تحققها"[1].

إن لكل مادة تتمتع بخواص حسية فريدة تسهم في بناء العمل الفني ويذكر "جون ديوى J.Dewy أن "لكل فن واسطته وأدواته الخاصة وهذه الوساطة مجهولة لتلاءم نوعا من التواصل والنقل وكل وساطة تتنبأ بشئ لا سبيل للإفصاح عنه بلسان آخر إفصاحا جيدا مكتملا"[2].

ويمكن تعريف الخامة في هذا البحث بأنها المادة قبل أن يشكلها الطفل المعاق ذهنياً وتتحول في عمله إلى مادة جمالية تحمل قيما تشكيلية وتعبيرية ، وتتضمن كل ما هو مادي ، وله صفة البقاء[3].

ومفهوم الخامة لدى الطفل المعاق ذهنياً ليس محصورا في وسيط معين أو قاصراً على استخدام الخامات التقليدية فقط، بل يشمل الخامات بصفة عامة وأيضا الخامات المستحدثة الأكثر تطورا في مفهومها الاستخدامي والتشكيلي حيث تحمل كل خامة من هذه الخامات شكلها المحدد والمميز لها من خطوط وملامس وألوان وأشكال وهيئات وقوانين بنائية وأيضا تحمل من الصفات والخصائص مما يجعلها تنتمي لبيئتها الخاصة وهى الخامات التي

(1) أحمد حافظ رشدان: **القيم الفنية في أعمال محمود مختار والإفادة منها في إعداد معلم التربية الفنية**، دكتوراه، جامعة حلوان، 1978، ص 31.
(2) جون ديوى: **الفن خبر** ، ترجمة: زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، مصر، 1963، ص179.
(3) ماهر كامل: **الجمال والفن** ، الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ ، ص 113.

يستطيع الطفل تشكيلها لينتج صيغا تشكيلية جديدة مبتكرة تحققها له الخامات الطبيعية والصناعية من خلال معطياتها التشكيلية.

يوصف جمال الخامة بأنها ظاهرة ديناميكية في تغير مستمر، وأن الجمال حقيقة موضوعية متناسقة توجد في بيئة ذات ظروف خاصة تدرك من خلالها، وقد أتخذ منها الطفل المعاق منطلقات فكرية جديدة نحو استخدام الخامة في بناء الأشكال الفنية ولم يعد دور الخامة كوسيط بنائي فقط لتنظيم عناصر الشكل في قالب جمالي للتعبير عن موضوع معين، بل يتخطى فكر الطفل حدود التفكير التقليدي لاستخدام الخامة، فوجد فيها وسيطاً فكرياً وبنائياً متنوع الإمكانيات.

حتى أصبح عملية توظيف الخامة في العمل الفني في تفاعل مستمر بين فكر وحواس الطفل المبدع لتحقيق المفاهيم والقيم التشكيلية والتعبيرية التي يسعى إلى تحقيقها في صياغات جديدة، فتكونت مفاهيم جمالية جديدة نحو استخدام الخامة في جميع مجالات التعبير والتشكيل.

"لذلك لا يمكن أن يسلم بأن الجمال حقيقة كامنة في الأشياء المادية وحدها، أو حتى في الأفعال الإنسانية ، ولكن في علاقة هذه الأشياء والأفعال والطباع بإحساسات الإنسان وخبرته، وعند الجمع بينها يثير الإحساس بالجمال في النفس الإنسانية ، ويرتبط الإحساس بالجمال بوحدة بناء العمل الفني، هذه الوحدة الناتجة من الانسجام والتناسب الدقيق بين العناصر، بحيث لا يكون هناك مجال لإضافة شئ أو تغيره أو إزالته"[1].

ويقدم هورد.سى.بكر H.S. Becker مفهوما للجمال بأنه "نظام فلسفي يتناول المفاهيم التي تستخدمها عندما نتحدث عنها أو نفكر فيها ، أو بأسلوب

(1) محمد اسحق قطب: **المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث وأثره على القيم التشكيلية والتعبيرية في أعمال طلاب كلية التربية الفنية**، رسالة دكتوراه، 1994، ص 19.

أخر عندما نتعامل مع الأعمال الفنية واستنادا على أساس فهم لقانون أو نظام الفن ككل"[1].

ومن ثم يمكن تحديد ما هو المقصود بالمفهوم الجمالي للخامة. في هذه الدراسة بأنه هو الفكر التشكيلي الذي يتعامل به الطفل المعاق ذهنياً مع الخامة جماليا في بناء عمله الفني محققا له ا لتوافق بين المحتوى الفكري والتشكيلي والتعبيري للعمل الذي يظهر القيم التشكيلية والتعبيرية، وهذا يعنى بالنسبة لهذا البحث استخدام الأطفال ذو الإعاقة الذهنية لخامات مختلفة والاستفادة منها في انجاز عمل فني يعبر عما يدور بداخلهم.

إن الوعي بالخواص الطبيعية (التركيبية) والحسية للخامة من الأمور الهامة التي تشكل المفاهيم الجمالية التي يستند عليها الطفل المعاق كخبرة عند البدء في تشكيل عمله، وتسهم في بلورة رؤيته التشكيلية والخواص الحسية هي الخواص المرئية والملموسة للخامة من لون وملمس... أي أنها السمات التي تدرك بالحواس من خلال الواقع المادي للشكل.

وقد تكون الخواص الحسية للخامة عامل جذب للشكل في العمل الفني حيث يصبح الإعجاب بالخامة أكثر أهمية من النظر للعمل ككل ، وأيضا قد تكون من عوامل نجاح العمل عندما تتفق مع الشكل ومضمونة لذلك تتأثر معظم الأعمال الفنية في تقديرها الجمالي بالمظهر الحسي للخامة.

المحور الثانيً: مفهوم القيم التشيكية والتعبيرية لخامة العمل الفني لدى المعاق ذهنياً

تمثل الخامة دائما محورا هاما في علاقتها بالعملية الإبداعية في مجال التعبير الفني، فالخامة هي الوسيط المادي الذي به ومن خلاله يتم التعبير

(1) Howard, S. Becer: Artworlds, california, London, 1982, p. 222.

والتشكيل بكافة أنواع طرق التنفيذ المتاحة لكل منها، ومن خلالها أيضا يتم تجسيد واستشعار القيم والمعايير الفنية والجمالية. لذلك فدراسة الخامة تعتبر أساسا حيوياً تقف من خلاله على مدى تقدم الفكر التشكيلي فنياً وإبداعياً.

وأيضا يعد التعبير الفني محوراً للإبداع واكتساب الخبرات المختلفة بطريقة عملية عند تعاملنا مع مختلف الخامات البيئية والمستحدثة بفهم ووعى، يؤدى إلى إحكام الوحدة الفنية وبالتالي تأكيد القيمة الجمالية التي تهدف إليها.

إن عملية المواءمة عند استخدام أكثر من خامة في تشكيل العمل الفني الواحد، في إطار الالتزام بقوانين التجانس والانسجام الكامل بين مجموع تلك الخامات، يؤدى إلى إحكام الوحدة الفنية لهذا العمل، وبالتالي تأكيد القيمة الفنية التي يختص بها.

وأيضاً محوراً هاماً للإبداع واكتساب الخبرات المختلفة بطريقة عملية، عن طريق الفهم لعمليات الإبداع والابتكار التي تجمع بين الموهبة والتقنية في نسيج متلاحم لا تنفصل فيه أحداهما عن الأخرى.

تعتبر القيم التشكيلية والتعبيرية مصدر أحكام القيم في الأعمال الفنية والخامة تعد كوسيط بنائي للشكل والتعبير ، وتؤثر وترتبط ارتباطا كليا بقيمة العمل الفني وتعتبر القيمة سواء كانت تشكيلية أو تعبيرية هي النتاج التحصيلي لصياغتها.

ويقول سانيتانا Santyana "أن التعبير يتألف في الشكل والخامة من اتحاد اتجاهين الأول هو الموضوع الماثل بالفعل أي الشئ المعبر ، والثاني الموضوع الموحى به أي الشئ المعبر عنه"[1]. يعتمد الطفل المعاق ذهنياً الإحساس بالقدرة التعبيرية للعمل على مدى الخبرة الإنسانية لديه في تفاعله

(1) سانتيانا: **مرجع سابق**، ص 214

مع عناصره وخبرته وتجاربه الإدراكية المتجاوبة مع أنواع التعبير المختلفة ، لهذا يكون التعبير هو العنصر اللامادي بين الشكل والذات الإنسانية والذي يتفاعل مع الشكل المرئي والإحساس به.

حيث يذكر هواردبكر H.Becker "أن التعبير يشير إلى اتجاهين أحدهما الشخص والآخر الخامة والشكل"[1].

ومن خلال عرض مفهوم القيم وخصائصها وماهية الشكل والتعبير وعلاقتهما بالخامة وقيم العمل الفني يمكن تعريف القيم التشكيلية والتعبيرية في الآتي:

القيم التشكيلية:

"هي العلاقات التنظيمية الناجمة للعناصر وما تظهره من قيم وأسس في تحقيق وحدة العمل بما يتفق مع مضمونه وفكرته ، وهى الجانب المادي الذي يمكن اختباره . قياسه . وتقييمه في العمل لارتباطه المباشر بصياغة الشكل والخامة (عناصر العمل)"[2].

"ولهذا فإن من وظائف الشكل أنه يضبط إدراك المشاهد ورشده ويوجه انتباهه في اتجاه معين ، بحيث يكون العمل واضحا (مفهوما وموحدا في نظرته) ، كما أن الشكل ترتبط عناصره بطريقة من شأنها إبراز قيمتها الحسية وقدراتها التعبيرية"[3].

(1) Howard, S.Becker: op. Cit., p. 222.

(2) محمد اسحق قطب: **مرجع سابق** ، ص 31.

(3) R. Hastie & C.Sctmidt. Encounter withart, Mcgraw-Hill. Italy without dpite, p.214.

القيم التعبيرية:

"هي قيم نسبية يمكن الاستدلال عليها بمدى وضوح مستوى درجة القيم التشكيلية في تحقيق مضمون العمل حيث إنها ترجع إلى قدرة الفنان على إكساب العناصر التشكيلية نظاما يظهر ويؤكد تفاعل الخصائص الحسية للخامة والشكل لتحقيق فكرة العمل الفني، وبما يمكن أن تحقق العناصر التشكيلية من تفاعل مع الخبرة الإدراكية للمشاهد في تكشف وتتبع فكرة العمل"[1].

المحور الثالث: مفهوم الفكر التجريبي وكيفية عمل توليف وتقنيات مختلفة بالخامات البيئية

التجريب هو أحد أساليب الأداء الفني، ونشاط إبداعي قد يكون في مجموعة التخطيط التي تسبق إنجاز العمل الفني وذلك بحثاً عن جوانب تشكيلية مختلفة أو إبداعية جديدة، وقد يكون في إظهار الرؤى الجمالية المختلفة للموضوع، مما يهيء العقل والحس للممارسة التشكيلية بحثا عن حلول متعددة ومختلفة، إما في إطار خبرة الفنان الحاضرة، وإما نتيجة لمرور الفنان بخبرات فنية سابقة، فيقدم حلولاً جديدة بتصميمات مستحدثة[2].

وفي مجال التجريب بالخامات غالباً ما تكون للمبدع أفضليات خاصة للخامات التي يستخدمها في التعبير، وهو حين

(4) محمد اسحق قطب: **المرجع السابق** ، ص 32.

(2) هدى أحمد زكي السيد: **"المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية"**، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1979، ص 27.

يحدد الخامات يحدد أيضاً التقنية المناسبة لإخضاعها للتعبير[1]. فمرحلة التعامل الأول للمبدع مع الخامة هي مرحلة اكتشاف لإمكانيتها التعبيرية والتركيبية عن طريق نُظِّم التشكيل المختلفة، وقدرته على التعامل معها.

كما أن التجريب كأحد المتغيرات التي يختلف في أسلوب وتناول وترتيب وصياغة عناصر العمل الفني. ويتضح ذلك في سعي المبدع للحصول على حلول جديدة مبتكرة للوصول إلى أهدافه كأن يبدأ بالطبيعة وينتهي بالتصميم – وقد استطاع الفنان موندريان "Mondrian" خلال رؤيته الفنية أن يقدم حلولاً تشكيلية للمسطحات والخطوط، وأوضاعاً مختلفة للشكل والفراغ مستخدما التجريب والتحليل الرياضي في ذلك. ويعني هذا أن التجربة في هذه الحالة تخضع لعمليات فكرية متداخلة، تسمح بالحذف والإضافة، وقد تكون غير محددة الخطوات، أو تسمح بتقديم خطوة على أخرى، وعنها تنشأ العلاقات التشكيلية الجديدة[2].

هذا إلى جانب أن التغير في طريقة تناول الشكل تتطلب فكراً جديداً ومستوىً غير مألوف في الرؤية، والتي تسفر عن هيئة الشكل، وبهذا يكون العمل الفني باستخدام التجريب في الخامات نشاطاً ابتكارياً يحدد هيئة العناصر، تلك الهيئة ليست قاصرة فقط

([1]) محمد اسحق قطب: **"المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث وأثره على القيم التشكيلية والتعبيرية في أعمال طلاب كلية التربية الفنية"**، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1994، ص 13.

([2]) هدى أحمد زكي السيد: **مرجع سابق، ص 19.**

على الهيئة الخارجية، ولكن في العلاقات البنائية والوظيفية للعناصر التي تحول نظاماً معيناً إلى وحدة متكاملة[1].

ويفيد التجريب في العمل الفني في زيادة قدرة الممارس من ذوي الإعاقة الذهنية على تحقيق ابتكارات وتوليفات بين أكثر من خامة أو استخدام خامة واحدة في العمل الفني وذلك ما يحقق سمة الفرادة في الأسلوب والأداء التقني دون المساس بطبيعة الخامة.

"فالتجريب بالخامات هو منهج للفكر يقدم حلولا بديلة مختلفة في شكل متعلقات تشكيلية جديدة تتضمن دلالات غير مألوفة تتسم بالحداثة والأصالة في التفكير والمعالجة"[2]. فلابد من رعاية الطفل المعاق ذهنياً الموهوب وتدريبه على خامة العمل الفني حيث تتم العملية الإبداعية بمراحل متعددة.

ومن خلال ما سبق يتحقق في الأعمال الفنية المنفذة بخامة واحدة أو بأكثر من خامة أبعاداً جمالية من حيث القيم التشكيلية والتعبيرية لدى المعاق ذهنياً حيث تبدى الخامة كل ثراء لها في العمل الفني و تتضافر كل العناصر المادية المستخدمة في تكوينه حتى يتحقق الإحساس الجمالي له ومعنى هذا أن الخامة ليست مجرد وسيط مادي يصنع منه العمل الفني فحسب، بقدر ما هي غاية في ذاتها تتمتع بكيفيات حسية خاصة من شأنها أن تعين المبدع المعاق على تكوين موضوعة الجمالي.

ونعرض فيما يلي أمثلة لمحاولات التجريبية الفردية للاطفال :

([1]) مصطفى الرزاز: **"أسس التصميم بين البنائي والإدراكي"**، مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، 1984، ص 48.

([2]) ماجدة خلف حسين: **التشكيل بالخامات كأساس لبرنامج للأشغال الفنية لمرحلة رياض الأطفال** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1999، ص 99.

عمل رقم (1)

أولاً :الخامات المستخدمة :

استخدم الطالب محمود خامات متنوعة في أعماله الفنية حيث استخدم التوليف بين أكثر من خامة مثل القماش والخيوط والألوان المائية كما في لوحه رقم (1)،(2) الجمع بين أكثر من خامة في عمل فني واحد وهي تتناسب مع بعضها البعض، حيث يؤلف بينها في عمل فني واحد يكتمل فيه الانسجام الجمالي لهذه الخامات، بحيث تعمل هذه الخامات من مظاهر سطحية وملامس كأحد أهم المداخل "التركيبية" للتصميم مجتمعة في تآلف وتكامل لإثراء العمل الفني.

وقد تحقق القيم الفنية والجمالية والتعبيرية، والتي تصنع نوعاً من التآلف عبر إدراكنا الحسي لها في بناء هذا العمل الفني .

لوحه رقم (1)

لوحه رقم (2)

لوحه رقم (3)

لوحه رقم (4)

الطالب محمود عبد الرحمن 18 سنة

استخدم الطالب في هذا العمل التوليف بين أكثر من خامة هما الورق الملون وألوان الباستيل وألوان الجواش ،ونجد أن الطبيعة هي المصدر الذي اعتمد عليه تعبيره الفني والعناصر قد تكون مبهمة عشوائية ولكنها أظهرت القدرة على الإحساس بالألوان والتعبير عن الفرح والبهجة ودفء الطبيعة من خلال إظهار مفردات البيئة المحيطة به مما يعكس قربه من الواقع الملموس وعدم الانعزال عن البيئة المحيطة به وتتمثل في استخدام اللون القاتم واللون الفاتح وتدرج وانعكاس لون بينهما يساهم في إحداث تأثيرات جمالية وتعبيرية .

يتضح في أعماله الفنية أن التعبير ليس كامنا في الشكل والخامة فقط بل هو بمثابة التفاعل بين الخبرة الإنسانية التي يعيشها الطالب وتؤثر فيه والمتمثل في الطبيعة والعمل الفني الذي يقوم بإبداعه.

أما الطالب **عمرو فهمي السيد 18 سنة** لايستطيع التوليف بين أكثر من خامة في العمل الفني الواحد كما في لوحه رقم (6)(7).

شكل رقم (5)

عمرو فهمي السيد 18

لوحه رقم (6)

نفذ الطالب هذا العمل بألوان الفلوماستر

لوحه رقم (7)

نفذ الطالب هذا العمل بألوان الخشب

لوحه رقم (8) لوحه رقم (9)

استخدم الطالب عمرو فهمي السيد 18 سنة الألوان المائية

ومن خلال رؤيته نجد أنه يقدم حلولاً تشكيلية للمسطحات والخطوط، وأوضاعاً مختلفة للشكل والفراغ مستخدما التجريب والتحليل ،في ذلك يعني أن التجربة في هذه الحالة تخضع لعمليات فكرية متداخلة، تسمح بالحذف والإضافة، وقد تكون غير محددة الخطوات، أو تسمح بتقديم خطوة على أخرى، وعنها تنشأ علاقات تشكيلية جديدة تظهر فيه العلاقات البنائية والوظيفية للعناصر التي تحول نظاماً معيناً إلى وحدة متكاملة للعمل الإبداعي.

- **على الكاشف 18 سنة** اعتمد في تعبيره الفني على التوليف بين قصاصات الورق والألوان المائية كما في لوحات (10)،(11)،(12) ، منها يتضح من خلال العلاقات بين الخامات المختلفة في العمل الفني ، يستطيع أن يبدأ تجربته الجمالية من خلال تفاعله معها، ما يحتويها من إمكانيات جمالية قادرة على إثارة الانفعال والخيال لديه، علاوة على القيم الفنية التي تتعلق بنوعية تركيبها

واتساق أجزائها، وأهم جانب من خاصية الإثارة الجمالية التي تؤدي إلى تقييم الشكل جماليا هو مدى اكتساب مظهره بطابع أو شخصية مميزة، حيث تكمن الدلالات والإيحاءات الباطنية والمتضمنة الحكم الجمالي وهو نتيجة لإعادة تنظيم مظاهر ومعاني الشكل المرئي وفق اتجاهات الفرد في التفكير والخيال، وأهداف الرؤية بشكل عام.

لوحه رقم (10)

لوحه رقم (11)

على الكاشف 16 سنة نفذ الاعمال الفنية بالالوان المائية وقصاصات الورق الملون

- **قطب عرفة محمد (9سنوات)** اعتمد في تعبيره الفني على الكولاج والتوليف بين قصاصات الورق والألوان المائية كما في لوحه رقم

(13) اهتم الطالب بتحقيق النُّظم البنائية بحيث يتضمن مفرداته وعناصره حالات من التسطيح بما يحقق رؤيته التشكيلية، ليلعب الإدراك دوراً هاماً في تحديد شكل ومحتوى عمليات تنظيم المجال الإدراكي لديه فالنشاط الفني يهدف في جوهره للوصول إلى النظام البنائي داخل أحاسيسنا البصرية.

لوحه رقم(12) قطب عرفة محمد (9 سنوات)

- **فريد كامل 20 سنة** استخدم خامة الباستيل فقط في تعبيره الفني كما في لوحه رقم (14) حيث يصوغ عناصره ليحقق نُظُما وعلاقات تناسبية بين العناصر تعمل وفقا لقانون خاص يحكمها، حيث يتطلب المعادل الشكلي في الطبيعة محاولة الوصول إلى ما يشبه عناصر ومفردات الطبيعة ولكن هذا العمل يبحث في إدراك العلاقة بين العنصر والعنصر الآخر وبين الملمس لاستخلاص قيم تحقق الفكر الإبداعي لديه .

لوحه رقم (13) فريد كامل 20 سنة

- **فوزي15 سنة** استخدم خامة الباستيل فقط في تعبيره الفني كما في شكل رقم (14) تحققت جماليات الشكل في مفردات الطبيعة لديه بصورة مغايرة لتظهر مشاهدة الطبيعة عبر استكشاف ما كان غامضاً ومكاشفة ما غفل عن إدراكه من عناصر ومفردات الطبيعة ونجد أن ألوانه تتميز بالتلقائية وقوة التعبير لتثرى العمل الفني .

فوزي 15 سنة لوحه رقم (14)

- سامح (17) سنة استخدم خامة الباستيل والألوان المائية حيث يوجد تفاعل بين عناصر التشكيل فمن خلال عملية الإبداع والمضاهاة بين الشكل والأرضية ودور اللون في الربط بينهما وبين دلالتها في الطبيعة فأن ما يعبر عنه يرجع إلى التنظيم الشكلي للخامة والموضوع وقدرة الطالب على إظهار القيمة التشكيلية والتعبيرية في عمله الفني.

سامح (17) سنة لوحه رقم (15)

- **دينا 14سنة** استخدمت الألوان المائية فقط كما في لوحه رقم (18) وقد تميز هذا العمل بتفرد خاص حيث تظهر قدرتها على الأداء اللوني دون أن يفقد الشكل قيمته داخل العمل الفني .

دينا 13سنة لوحه رقم (18)

من خلال التجريب ببعض الخامات المختلفة تم تنفيذ أعمال فنية من الورق وبقايا الأقمشة والخيوط والألوان واعتمدت على التوليف اكثر من بقية التقنيات نظراُ لامكانات الطلاب المعاقين ذهنياً وفي ضوء فروض البحث تتلخص النتائج فيما يلي:

نتائج البحث :

1- إن ممارسات الفن لها تأثيرها الايجابي على الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين ذهنياً)، من حيث توظيف العمليات العقلية كالملاحظة والانتباه والإحساس والإدراك والقدرة على فهم المعلومات البصرية .

2- عملية الإبداع للمعاق ذهنياً تساعد على الجرأة في التعبير، وإبراز ما لديهم من مواهب حيث يحقق الاتزان الانفعالي بأن يكون عضوا مؤثراً في بيئته المحيطة به.

3- إن التعبير الفني وسيلة مهمة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبر وينفس

عن صراعاته ومشكلاته ، عن شعوره ، ودوافعه دون أن يلجأ إلى عمليات الضبط أو الحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير .

4-مساعدتهم لاختيار الخامة المناسبة لهم بما تحمله من تأثيرات بصرية وجمالية يمكن استثمارها في التعبير الفني لديهم لإثراء العمل الفني والاستفادة منها في الاشغال الفنية

5-إن ممارسات الفن لها تأثيرها الايجابي على تنمية الحواس ، فهي تتيح للحواس كالبصر واللمس القدرة على التمييز بين الأشكال و الهيئات والصور و الألوان وغيرها ، وبالتالي اكتساب المهارات اليدوية.

6-إن ممارسة الإبداع له أهميته لدى (المعاقين ذهنياً)الذين يميل بعضهم للعزلة والانسحاب ، وذلك بسبب ما يترتب على إعاقتهم من أحساس بضعف قدراتهم على التنافس والمشاركة حيث ينمي لديهم الشعور بالثقة بالنفس.

7- من أهم النتائج تحقيق التوافق بين السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته ، وبذلك نكون قد أشبعنا لدية الحاجة إلى النجاح في ممارسةً النشاط الفني وكيفية عمل توليف بين الخامات المختلفة .

التوصيات:

1- ضرورة أجراء المزيد من البحوث و الدراسات في مجال الإبداع والخامات المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة و أعداد الكوادر العلمية المتخصصة .

2-إنشاء مراكز علمية متخصصة لدراسة كافة الموضوعات المرتبطة بالإبداع لذوي الاحتياجات الخاصة ،ضرورة استغلال خامات البيئة وذلك للاستثمار الجيد للموارد الطبيعية للتغلب على المشاكل المادية بالنسبة لخامات التربية الفنية .

3-دعم الأنشطة الفنية وخاصة التعبير الفني بالخامات البيئية في برامج الجمعيات الأهلية والمدارس المتخصصة العاملة في مجال رعاية وتربية ذوي الاحتياجات الخاصة بمختلف أشكال الدعم المالي والفني .

4-إنشاء مراكز التدريب والتأهيل لإكساب ذوى الاحتياجات الخاصة المهارات اليدوية التي تمكنهم من العمل المهني لمساعدتهم علي الحياة المستقلة .

5-إجراء المزيد من التجريب على الخامات المختلفة لذوي الاحتياجات الخاصة(الاعاقة الذهنية)، ومعالجتها تقنياً وتشكيلياً بهدف التوصل إلى صياغات مستحدثة وعصرية لإثراء العمل الفني.

المراجع :

أولاً: المعاجم

1-مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة . مصطلحات الفنون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، 1980.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة

2-جون ديوى: الفن خبرة ، ترجمة: زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، مصر، 1963.

3-جيروم ستوليفيتيز: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة: فؤاد زكريا، هيئة الكتاب، القاهرة ، 1981.

4- روبين جورج كولنجوود: مبادئ الفن، ترجمة:أحمد حمدي محمود، الدار المصرية للتأليف والنشر، بدون تاريخ .

5-ماهر كامل: الجمال والفن ، الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

ثالثاً: الرسائل العلمية " الأبحاث الغير منشورة "

6-أحمد حافظ رشدان: القيم الفنية في أعمال محمود مختار والإفادة منها في إعداد معلم التربية الفنية، دكتوراه، جامعة حلوان، 1978.

7-ماجدة خلف حسين: التشكيل بالخامات كأساس لبرنامج للأشغال الفنية لمرحلة رياض الأطفال، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1999.

8-محمد اسحق قطب: المفهوم الجمالي لتناول الخامة في النحت الحديث وأثره على القيم التشكيلية والتعبيرية في أعمال طلاب كلية التربية الفنية ، رسالة دكتوراه ، 1994.

9-هدى أحمد زكي السيد: "المفهوم التجريبي في التصوير الحديث وما يتضمنه من أساليب ابتكارية وتربوية"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1979.

رابعاً: البحوث المنشورة

10- مصطفى الرزاز: "أسس التصميم بين البنائي والإدراكي"، مجلة دراسات وبحوث، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، 1984.

خامساً: المراجع الأجنبية

11- Howard, S. Becer: Artworlds, california, London, 1982.

12- R. Hastie & C.Sctmidt. Encounter withart, Mcgraw-Hill. Italy

without dpite.